

## ٩. تطبيقات أدبية:

/ المرحلة الرابعة - قسم اللغة العربية

أستاذ المادة: أ. د. فرحان بدري الحربي

المحاضرة التاسعة: (المدرسة التاريخية او المنهج التاريخي)

وهي المدرسة الثانية وهناك من يعتبرونها المدرسة الاولى في المناهج النقدية الحديثة.

س/ ما مفهوم المدرسة التاريخية للنقد؟

ج/ رات المدرسة التاريخية في النقد ان الادب نتاج بيئة معينة في زمن معين فكان الأدب انعكاس عن واقع الاديب ومجتمعه انعكاسا صادقا يمثل فترة من حياة فنان في بيئة معينة ذات مؤثرات خاصة بها ،الادب هو صورة لنفسية الامة وهو مصدر فني لما تحياه من تيارات سياسية واجتماعية. فالادب هو وثيقة للواقع الاجتماعي والسياسي.

### اهداف المنهج التاريخي:-

١- معرفة مجموعة الآراء التي ابدت في عمل ادبي او في صاحبه  
١. \*الموازنة بين هذه الآراء للاستدلال على نوع التفكير السائد في عصر من العصور

٢. \*جمع خصائص جيل او امة من خلال قراءة ادبها،

وهذه كلها تساعدنا فيها المدرسة التاريخية للنقد ، فمثلا شعراء الخوارج والشيعية ، اذا أردنا ان نفحص صدق هذه المدرسة التاريخية مثلا نطبقها على العصر الاموي لنجد انها تمثل الوضع السياسي، فمثلا جرير والفرزدق ، نجد ان الفرزدق يمثل الشيعة وقبائل معينة ونجد ان جرير يمثل الأمويين فالحياة السياسية تنعكس على الادب وهو وثيقة تعكس حياة الامة

س/ ما الطريقة التي تمارسها المدرسة النقدية التاريخية في فهم الادب وتفسيره ؟

ج/ معرفة التاريخ السياسي والاجتماعي فهما ضرورة لازمة لفهم الادب وتفسيره

من ابرز رواد هذه المدرسة: " سانت بوف" وتلميذه الناقد الفرنسي (تين) اختلف " تين " عن استاذه (بوف ) لان تين اعلن فكره في المدرسة قبل استاذه وحصر عمله على تين وفق هذا المنهج عناصر ثلاثة :-الجنس والعنصر والبيئة ان تين ربط في هذه المدرسة بين الاديب وبيئته تين/ قال أن هذه النظرية لا نسلم بها تسليما تاما بمعنى ان لا نسلم بالانعكاس والافضل ان نسلم لنظرية اخرى وهي انعكاس الاديب نفسه على الادب ووجود صلة بين الاديب وحياته الخاصة لان هناك فروق فردية على الرغم من وجود شخصين في عصر واحد او بيئة واحدة مثلا إلا أن الفروق الفردية هي أيضا تلعب دورا خاصا فمثلا البيئة لها اثر في تكوين النص الأدبي فالشخص الذي يسكن المنطقة الباردة يختلف عن الشخص الذي يسكن المنطقة الاستوائية فهذا كله ينعكس على النص الادبي.

وكذلك العصر فان تقلباته ومنها الحوادث السياسية والحروب تؤثر في التكوين الاجتماعي فيؤثر بدوره في انطباعات الفنان الأديب ثم في الأدب و(سانت بيف ) لايعترف بهذه النظرية بقوله ان هناك فروق فردية بين الاشخاص وذلك ايضا ينعكس على النص الادبي .

**مخاطر هذه المدرسة هي:-**

- ١- الاستقراء الناقص للظاهر
- ٢- الاحكام الجازمة : فلا يوجد في الادب حكم جازم
- ٣- التعميم العلمي: وهذا لا يوجد في الادب فنحن نتعامل مع الانسان ومع عواطف انسانية .

### **خطوات النقد التاريخي**

- ١- تأكيد صحة نسبة العمل الادبي الى صاحبه
- ٢- خلو النص من التشويه والتحريف والنقص
- ٣- معرفة تاريخ النص وهو تاريخ تأليفه ونشره وتاريخ تأليف نسخ الاجزاء اذا احتوى على الاجزاء
- ٤- تكون النص، ومتابعة المسودات في النشر وقبله

## تطبيقات أدبية المناهج السياقية: المنهج التاريخي:

ظهر هذا المنهج تاريخيا في أوروبا في القرن الثامن عشر، لكنه نما واتضح وجوده تطبيقيا في الدرس الأدبي في القرن التاسع عشر. ومن أعلامه سانت بيف (١٨٦٩م)، وتين (١٨٩٣م) ورينان (١٨٩٢م).

وفي هذا المنهج تتعدد اهتمامات الدارسين، لكنها تبقى في مجال دراسة سيرة صاحب النص تاريخيا، وربطها بطبيعة النص. كما صنع سانت بيف حين درس الجنس الذي ينتمي إليه الأديب والبيئة والعصر الذي عاش فيه الأديب وكتب نصه. وهذا الاهتمام يتسع لفحص أسرة الأديب ونوع تربيته وطبيعة علاقاته وأفكاره ومعتقداته وطبيعة عصره، من رقي أو انحطاطا...

مثلما اهتم بعض المشتغلين - مثل تين - بهذا النقد بطبيعة الأمة التي ينتمي إليها الأديب صاحب النص المدروس، وطبيعة الخصائص المشتركة بين الأديب وثقافة أمته وخصائصها في ذلك العصر الذي عاش فيه.

ويؤمن هذا التوجه في الدرس بضرورة جمع أكبر عدد ممكن من الوثائق عن الأديب وعصره... للمساعدة في فهم النص الأدبي. وهو أيضا يجد أن عنصر المقارنة بين الأدباء وآدابهم أمرا مفيدا ومساعد على الفهم. فبمقارنة النصوص الأدبية يمكن أن نشخص الأصيل من المزيف وأن نكتشف السمات العامة للسائد في أدب ذلك العصر.

ومن منزلقات هذا النوع من الدرس أنه يحوّل النص الأدبي إلى وثيقة تاريخية، وكأنه ليس أدبا مُشعبا بالخيال ومعتمدا على المجاز. وهنا قد تضع أدبية الأدب في مثل هذا النوع من الدرس.

ولكن مهما تكن طبيعة النتائج التي توصل إليها المنهج التاريخي والمؤاخذات المسجلة عليه إلا أنه يبقى محطة مهمة من محطات تاريخ الدرس الأدبي، في رحلته ومحاولته التخلص من العشوائية في النقد وعدم الاستناد إلى حيثيات معينة.

الواقع التطبيقي:

تاريخيا يعد الدكتور طه حسين من أوائل الدارسين العرب الذي أفادوا من المنهج التاريخي في درسهـم للأدب العربي ولاسيما القديم منه. فهو درس الشعراء وأشعارهم في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي. وهذا كله موجود في كتابه حديث الأربعاء، فدرس مثلا غزل عمر بن أبي ربيعة من منطلق تاريخي، وشك في وجود قيس بن الملوح وشعره تاريخيا، حتى تمخض بحثه عن رفض فكرة وجود هذا الشاعر من الأصل.

ويبقى كتاب طه ((في الشعر الجاهلي)) مهما في هذا المجال فهو اعتمد على المنهج التاريخي في مساحات من الكتاب، بل كان هذا المنهج موجها لرؤيته في الدرس والنتائج التي توصل إليها، فأنكر وجود الشعر الجاهلي .

وأفاد العقاد كثيرا من المنهج التاريخي في دراسة ابن الرومي من خلال كتابه ((ابن الرومي حياته من شعره)). ففي هذا الكتاب درس العصر الذي عاش فيه وطبيعة الحياة الفكرية السائدة، وأثر جذوره الرومية في طبيعته وطبيعة شعره.

ولنا أن نطبق هذا المنهج على نصوص شعرية من مختلف العصور. فمثلا نبحث في شعر الصعاليك وطبيعة حياتهم وظروفهم وبيئتهم... وأثر كل هذا في طبيعة أشعارهم وأفكارهم التي عبروا عنها من خلال تلك الأشعار. لنجد علاقة وثيقة بين تلك الحياة والواقع التاريخي والظرف الذي دعاهم إلى سلوك طريق الصلعة والتعبير عنها، ومدى انعكاسها على مزاج الشعراء . يقول الشاعر الصعلوك عبيد بن أيوب واصفا صحراء المجتمع وواقعه التاريخي الموحش الذي غاب فيه الإحساس بالأمان وانعدم فيه العدل والخير، حتى صار الشر تصورا دائما ، واستوى فيه القريب والغريب، وصارت الريبة والشك عنوان الحياة:

لقد خفتُ حتى لو تطير حمامةً      لقلتُ عدوًّا أو ظليعةً معشرِ  
فإن قيلَ خيرٌ قلتُ هذي خديعةً      وإن قيلَ شرٌّ قلتُ حقًا فشمّرِ  
وخفتُ خليلي ذا الصفاء وربني      وقلتُ فلانا أو فلانةً فاحذرِ

ونستطيع أن نطبق بعض مبادئ هذا المنهج لإضاءة جزء من الحياة السياسية في العصر الأموي وكيف تجلت من خلال أفكار الشعراء الذين كتبوا شعرا سياسيا كشعراء الشيعة وشعراء الخوارج ، ويمكن النظر في طبيعة الحياة الفكرية من حيث

التنوع والثراء وكيف تجلى هذا في كثير من مساحات الأدب العباسي. لتكون الغاية هي فهم النصوص الأدبية من خلال إنارة السياقات التاريخية المحيطة بتلك النصوص، وهنا لن نميل إلى التوجه الذي يجعل من النص الأدبي وثيقة تاريخية. وإنما نفيد من كل ممكن تاريخي لفهم الأدب.

ملاحظة: تتضمن المحاضرة في قاعة الدرس توسّعا في الأمثلة التطبيقية.

حديث الاربعاء الجزء الاول الفصل السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر .  
الغزليّين واخبارهم